الأصالة والحداثة في عمارة مساجد عدن

د . صالح محمد مبارك [*] م . أحمد إبراهيم حنشور [**]

المقدمة :

العمارة كظاهرة حضارية هي إحدى وسائل التعبير الحضاري للأمة كما هي نتاج حسي ومادي للعوامل المناخية والاقتصادية والمستويات الفكرية والظواهر السلوكية التي تمليها العادات والتقاليد والمفاهيم العقائدية المرتبطة بالأديان السماوية ، والتي تنعكس بدورها في إبراز درجة الإبداع والأصالة . والفنون المعمارية في الحضارة الإسلامية هي نتاج حضارة فن إنساني تبلور بتعاليم الإسلام فأخذ في التكوين منذ القرن الأول الهجري في كافة البلاد الإسلامية وذلك بتحوير فنونها القديمة في البناء والزخرفة لتتوافق مع تعاليم الدين الإسلامي القيمة ، ولذلك ظهر في الشام الطراز الأموي في عمارة المساجد والقصور.

كما قامت في العالم الإسلامي مدارس وأساليب فنية مختلفة كانت تتطور بتطور العصور وتتأثر بالأحداث السياسية والاجتماعية .. فالعمارة الإسلامية تختلف في نوعية المواد التي تستخدمها وفي أنواع الأعمدة وتيجانها والعقود والمآذن والقباب والزخارف الهندسية الأخرى ، وكانت الحضارة الإسلامية الجامعة الكبرى التي فتحت طاقات النور على ظلام أوربا والعالم .. ونقلت أوربا عن المسلمين فنونهم وعلومهم وآدابهم و ظهرت فيها المدارس التي في حقيقتها ــ أوائلها وأقدمها ــ تعكس الأثر الواضح والصريح للأسلوب العربي على واجهات الكنائس والمباني والميادين العامة مثل الزخارف الخطية والقباب والعقود حيث تفوق المسلمون في كثير من أنواع المباني في كافة أنحاء الإمبراطورية الإسلامية التي امتدت شرقا من الخليج العربي والصين وغربا إلى المحيط الأطلسي و الأندلس وصقلية.

بدأت العمارة الإسلامية بالمسجد للدلالة على أمكنة السجود لله وعبادته وظهر بعد ذلك لفظ جامع للدلاله على المساجد الكبيرة التي تقام فيها صلاة الجمعة وبالإضافة إلى ذلك كانت المساجد في العصر الإسلامي الأول تؤدي مهمة حضارية من الناحية الدينية والأدبية والاجتماعية ومركزا للتعليم ودراسة علوم الدين ، كما كانت موقعا للم شمل المسلمين في حالة الإحساس بالخطر وملتقى للمقاتلين الذين يرفعون راية الإسلام .

الجانب التخطيطي للمساجد :

أن مسألة اختيار موقع المسجد تشكل جانبا مهما في تخطيط المدن الإسلامية، لذا لم تكن قديما هذه المسألة مجرد اختيار عشوائي ولكن كان نظاما أصيلا ومدروسا في تاريخ العمارة استحدث في السنة الأولى للهجرة ولم يكن معروفا قبل الإسلام وكان يراعى أن يكون موقع المسجد في وسط العمران وفي مساحة تسمح بإقامة الشعائر والفعاليات الدينية المرافقة لها وكان تخطيط المسجد يخضع لأربعة مبادئ ثابتة وهي :-

١-جدار القبلة قاعدة للتخطيط وبمثابة المحور الرئيسي.

٢-تخط أسس بيت الصلاة صفوفا متوازية لجدار القبلة بحيث تكون كل الدعامات لبيت الصلاة موازية لجدار القبلة أو عمودية عليه .

٣-ضرورة وجود صحن فسيح يطل عليه بيت الصلاة .

٤-الجدار الذي يحيط بيت الصلاة والصحن المكون للمسجد يجب أن يكون على شكل مربع .

وكان من البديهي بأنه لم تكن هناك قواعد ثابتة تفصيلية فيما يخص المساحات والفراغات والوظائف الفرعية الأخرى وتركت هذه المسائل للظرف والزمان والمكان ومع هذا حافظت العمارة عند بناء المساجد على تحقيق مكان للصلاة يقف فيه المؤمنون بنظام خلف الإمام أو يجلسون قعودا باتجاه الخطيب .. فكان على العمارة أن تحقق الفضاء اللازم في الحرم للقيام بالصلاة والاستماع للخطبة و تجعل الحرم عرضانيا ، وكانت وظيفة القبة تكمن في توزيع الصوت والنوافذ لإدخال الهواء والضوء الخارجي . ومنذ البداية كان الصحن مجالا للصلاة في الهواء الطلق بعيدا عن حرارة الحرم في أيام الصيف . وتوجد بعض العناصر المعمارية والوظيفية الأخرى المكملة لتخطيط المسجد وبنائه مثل المنبر حيث قيل أن أول من عمل المنبر هو تميم الداري وعمله للرسول صلى الله عليه وسلم وأيضا كرسي الشمعة الذي كانت توضع عليه الشمع للإضاءة ليلا ، وفي

[*] رئيس قسم الهندسة المعمارية ــ كلية الهندسة ــ جامعة عدن
[**] مهندس مدني ــ الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات

بعض المساجد يكون المنبر متنقلا ويحفظ في غرفة صغيرة مغلقة بجوار المحراب وذلك للمحافظة عليه من التلف ولكي يبقى رونقه الأصلي ثم ظهرت فيما بعد عناصر معمارية جديدة ومهمة كالمئذنة التي كانت تؤدي دورها في دعوة المؤمنين للصلاة حتى أصبحت رمزا من الرموز المعمارية المهمة للمسجد . . وأيضا المحراب الخاص بالإمام في اتجاه القبلة التي يصلي المؤمنون نحوها (بيت الله الحرام في مكة المكرمة) ، ثم ظهرت الأروقة المختلفة وغيرها وذلك بمعنى أنه لم تلبث المساجد الإسلامية حتى أنه أصبح لها نظام خاص لا تكاد تخرج عنه أسوة بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة ، وعلى غرار التخطيط الذي رسمه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أشترك في بناء مسجده .

أن معظم المساجد قديما كان لها جزءا في الوسط يسمى الصحن وهو أما مكشوفا أو مسقوفا على أعمدة من جذوع النخيل أو من الأعمدة الحجرية أو الطينية . وتحيط به أربعة أجزاء تسمى أروقة ذات سقوف مستوية محمولة على عقود تقوم على أعمدة حجرية أو طينية وتتميز المساجد قديما بالبساطة والتواضع من حيث التخطيط والتصميم والتنفيذ من حيث استخدام مواد البناء المتوفرة في البيئة المحيطة مثل الطين والأحجار والأشجار للجدران والسقوف ، كما أن مجاورة البستان والماء لأكثر البيوت والمساجد ساهم إلى حد كبير في التخفيف من الانعكاس الحراري والوهج إضافة لترطيب الهواء المار خلال الخضرة نحو الفتحات إلى الداخل وفي بعض المساجد استخدم الماء الناتج عن عملية الوضوء لري البستان المجاور للمسجد الذي بالتالي يعدل حرارة الجو المحيط ، وكان للعرب الفضل في انتشار الإسلام وقيام الدولة الإسلامية المترامية الأطراف ، وبمجيء الإسلام أبتدأ بناء المساجد التي لعبت دورا كبيرا في البلاد التي فتحها العرب .

وكان اليمنيون من أوائل الشعوب التي آمنت بالدين الإسلامي وشيدت في اليمن مساجد كثيرة لا تحصى ، منها ما هو قائم ومهمل ومنها ما بني مكانه مسجدا آخر ومنها ما تهدم وانتهى دون إبقاء أي أثر لها .

وترتبط أهمية المساجد بالعقائد الدينية التي يمارسها شعبنا اليمني المسلم فانتشرت المساجد في كل المناطق اليمنية وفي التجمعات السكنية ونتيجة لاختلاف وتنوع البيئة اليمنية من مناطق جبلية ذات طقس بارد إلى مناطق سهلية وصحراوية ذات طقس حار فقد تنوعت عمارة المساجد في اليمن بشكل كبير من حيث الأشكال المعمارية واستخدام مواد البناء ، وعلى الرغم من الحفاظ على بعض أساسيات المسجد كالصحن وبيت الصلاة إلا أننا نجد في المناطق الباردة أنهم قد استغنوا عن الصحن واختصروا مساحته لصالح بيت الصلاة وذلك بسبب عامل المناخ البارد حيث أصبح المسجد كله مسقوفا ومغلقا ، بينما نجد في المناطق الحارة أن بيت الصلاة قد أصبح كالصحن من حيث عمارته ، فلم يتم الإكتفاء ببناء صحن مكشوف للصلاة ولا بإضافة صالة مسقوفة وأروقة متعددة بل تم إضافة جناح خاص كمدرسة لتعليم القرآن وجناح خاص للنساء ومكتبة . ومع تطور العمارة اليمنية ابتكرت نماذج وأشكال معمارية جديدة عبر السنين للتكيف مع الطقس وجعل المساجد أكثر ملائمة للبيئة المحيطة .

عمارة المساجد في عدن :

أن ما يميز المساجد في عدن إن الكثير منها لازالت تحافظ على نمط العمارة الإسلامية ويظهر هذا واضحا في الواجهات والمنابر والمآذن ، إذ تبرز لنا العقود والأقواس بالإضافة إلى النقوش والزخرفة الإسلامية ، ويوجد في كريتر فقط ما يزيد على ثلاثين مسجدا تحمل أسماء شخصيات دينية لعبت أدوارا مهمة في حياة المسلمين وعلى سبيل المثال لا الحصر مسجد أبان ،العيدروس ، الزعفران ، العسقلاني ... الخ.

وكانت المساجد القديمة المرتبطة بتاريخ وأصالة وحضارة مدينة عدن تتميز بالبساطة والتواضع من حيث الواجهات الخارجية والوظائف الداخلية واستخدام مواد البناء المحلية حيث عكس نفسه على أسلوب البناء وظهور نمط معين من البناء تمثل في الغالب في بيت الصلاة واستخدمت الأعمدة والعقود وبعدد كبير وذلك نتيجة لاستخدام البحور الطويلة في بيت الصلاة وعدم توفر مواد البناء اللازمة لبناء السقوف واستخدام المواد المحلية كمادة الحجر ــ المستخرجة من بيئة مدينة عدن التي تحيطها الجبال ــ والأخشاب ذات الأطوال القصيرة ، إضافة إلى ذلك كانت بعض المساجد تبنى من اللبن (الطين المجفف بأشعة الشمس) أو الآجر (الطوب المحروق) كما تم مراعاة ضمان دخول الإضاءة والتهوية الطبيعية ، وبجانب بعض المساجد كانت تبنى الأضرحة وهي عبارة أبنية مربعة الشكل يدفن فيها الأولياء والأقارب .

من الخصائص المعمارية والهندسية التي تميزت بها عمارة مساجد عدن القديمة والتي تم ملاحظتها هي كالتالي :

العضوية :

وذلك باعتماد أغلب المساجد على المواد المتاحة محليا مثل الطين والحجر والبوميس والتي تتلاءم مع البيئة والمناخ ، حيث تبدو عمارة المساجد والفراغ الموجودة فيها والتي تعتبر جزءا لا يتجزأ من المدينة وكأنها كائن ذو نسيج عضوي متماسك .

الوظيفية :

حيث توفرت الوظائف الضرورية التي تخدم الغرض المعين لتلبية قواعد معينة تخص المساجد .

الخصوصية :

تم إيجاد الأسلوب المناسب في طريقة التصميم والبناء انطلاقا من الاحتياجات الاجتماعية والدينية .

التكوين والتناسق :

وذلك بالاعتماد على أسس التصميم المعماري الذي راعى مقياس جسم الإنسان وربط كل العناصر المعمارية الأخرى بهذا المقياس وهذا إن دل فإنما يدل على وجود الحس المرهف والفطري لدى الإنسان اليمني .

الوحدة الأساسية للتشكيل الحجمي:

حيث نجد في الكتل الأسطوانية والنصف كروية والمربعة في عمارة المساجد نسبا وشخصية متميزة وإيقاعا منظما يعطي إحساسا بالحيوية والطبيعية وخاصة عند سقوط الضوء على هذه التشكيلات حيث تساعد هذه الكتل في المساجد على تكوين المرجعية البصرية اللازمة للإنسان وتواجدها في مركز التكوين الحضري والعنصر المهيمن على خط سماء المدينة وهيكلها الحضري والذي يتركز حوله الهيكل العمراني للمدينة حيث لا ينبغي أن تتجاوز أي بناية ارتفاع المسجد أو الجامع ويستند هذا التكوين إلى مفهوم مهم جدا ألا وهو الترابط بين الجانب الديني والدنيوي في حياة الفرد اليومية وبالتالي الترابط والتفاعل المتين بين الفضاءات الدينية والتجارية والتعليمية والصناعية والترفيهية بحيث تعبر عن المدى الكامل للفعاليات الحيوية للإنسان .

وتتعرض عمارة مساجد عدن للاندثار من جراء عمليات الهدم والبناء التي تشهدها المدينة والتي لم يفطن لمخاطرها التي ستؤدي بهذه المساجد الشاهدة على الماضي العريق إلى الاندثار وستمسخ هوية وتقاليد الإنسان اليمني وحاجاته الروحية والمادية.

كان لابتكار المواد الإنشائية الجديدة من إسمنت وحديد ، ولاختراع أدوات العمارة الضخمة وظهور الطاقة الكهربائية أثرة في ظهور الثورة المعمارية التي غذتها مبادئ الحداثة على حساب الأصالة والقيم الدينية والتراثية والتاريخية .. مما عكس نفسه على هدم وتغيير الكثير من المعالم المرتبطة بتاريخ مدينة عدن وعلى وجه الخصوص المعالم الدينية .

ومنذ السبعينات ظهرت يقظة معمارية تراثية في العالم العربي تدفعها المنظمات والهيئات العربية والدولية مثل منظمة المدن العربية ومنظمة العواصم والمدن الإسلامية واللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي ومؤسسة أغاخان ومنظمة اليونسكو التي دعت بإلحاح إلى إبراز الهوية الثقافية للأمم والشعوب في العالم وخصصت من اجل ذلك جزء كبير من موازنتها أفادت كثير من عمليات ترميم وإحياء التراث المعماري، وفي توعية المسؤولين والأفراد بأهمية التراث كمصدر أساسي لبناء مستقبل حضاري أكثر أصالة وقوة .

وسنستعرض في هذه الورقة بعض من أهم المساجد التي لها ارتباط تاريخي بمدينة عدن والتي تميزت واحتفظت نوعا ما بخصائصها المعمارية والوظيفية .

مسجد أبان :

يقع في وسط مدينة كريتر ــ عدن ويعتبر من أقدم المساجد في اليمن والجزيرة العربية وكان مقصدا لكثير من العلماء المسلمين غير اليمنيين يرجع بناءه إلى عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان في القرن الأول الهجري وكان إلى عهد قريب جدا يحتفظ بزخرفة جميلة على بوابته الخارجية مسقط المسجد على شكل مستطيل ذو ثلاثة أبواب رئيسية وكان يتكون من : بيت الصلاة ، صحن المسجد ، المحراب ، المنبر والمآذن . شكل رقم (١)

الشكل الخارجي للمسجد متواضع خالي من البهرجة سوى حافات المسجد المزينة بزخارف مجسمة صغيرة يطلق عليها (عرائس السماء) وكان الجزء الأمامي من الدور الأرضي يستخدم كمحلات تجارية يعود ريعها لصالح المسجد .

ولكن بدلا من الحفاظ على هذا المسجد التاريخي والاهتمام به .. تم هدمه وإحلال مسجدا جديدا آخر في نفس الموقع لم يتم الحفاظ فيه إلا على الجانب الوظيفي منه كأداء الصلاة وزيادة مساحة المحلات التجارية .. وبالمقابل تم تغيير كل العناصر المعمارية أو أغلبها والمرتبطة بتاريخ هذا المسجد .

انها حداثة لم تحافظ على التراث التاريخي والمعماري .. لتخدم نفس الوظيفة بأسلوب معماري مستحدث لا يتماشى مع تقاليد ومفاهيم الحفاظ على التراث التاريخي والإنساني للمعالم الأثرية والتاريخية والدينية حيث أن المصمم المعماري الذي قام بتحديث مسجد أبان عند وضعه برنامج تصميمه المعماري كان أشد حرصا على وضع الخطوط المعمارية التي تخدم الوظيفة خدمة كاملة أكثر من حرصه على البحث عن المحافظة على هوية هذا التراث المعماري والروحي وتطويره أو حتى ملائمة التصاميم الجديدة لطبيعة المنطقة وظروفها البيئية والمناخية .

مسجد النور :

يقع في مدينة الشيخ عثمان وبني عام ١٩٥٩م ويشغل مساحة تقدر بحوالي (٩٠ × ٣٨) مترا مربعا ويتواجد المسجد في الطابق الأول من المبنى الذي يتألف من طابقين حيث خصص الطابق الأرضي للمحلات التجارية المحيطة بالمبنى في الواجهات الخارجية الأربع إضافة إلى محلات تجارية داخلية أخرى تربطها ممرات داخلية للمشاة تسمح بمرور طبيعي للهواء . شكل رقم (٢)

تزين جدرانه فتحات النوافذ المميزة وكان للمسجد أربعة مداخل رئيسية عبر الدرج تؤدي إلى بيت الصلاة ثم حصلت بعض التعديلات حيث تم إغلاق المدخل الشمالي وتحول الدرج الموجود في وسط المبنى إلى الجهتين الشرقية والغربية . ويتوسط بيت الصلاة منور كبير (شماسة) ومنورين صغيرين وذلك لضمان الإضاءة والتهوية الطبيعية ، وتوجد الحمامات في الجهة الجنوبية من بيت الصلاة .

ويتميز مسجد النور بواجهاته ذات الطراز الإسلامي شكل رقم (٣) حيث تتواجد في زواياه الأربع مآذن صغيرة بشكل متناغم وبديع تعلوها القباب تم توزيعها بشكل معماري دقيق وتعتبر هذه العناصر المعمارية منسجمة مع خصائص العمارة الإسلامية.

مسجد الأهدل :

سمي نسبة إلى الشيخ العلامة الفقيه الشريف حسين الاهدل ويقع في كريتر. جددت عمارته ببعض الإضافات عام ١٩٥١م بواسطة الشيخ عوض باوزير ، ولكن مع هذا مازال محتفظا بطرازه المعماري القديم ويوجد في الطابق الأول من المسجد مصلى خاص للنساء يتسع لحوالي ٢٠٠ مصلية.

مسجد العسقلاني :

يعتبر من المساجد المشهورة بالعلم والعلماء ويقع في مدينة كريتر ، وقد بني قبل حوالي ٦٠٠ عام . يتميز المسجد بأنه إلى جانب بيت الصلاة في الطابق الأرضي هناك مصلى للنساء في الطابق العلوي بالإضافة إلى العناصر المعمارية البارزة التي توحي بان هناك تأثيرات خارجية من جنوب شرق آسيا . شكل رقم (٤)

مسجد الهتاري :

سمي بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ الفقيه العلامة أحمد طه الهتاري ويقع في مدينة التواهي .. بني سنة ١٣١١هـ ويتكون المسجد من طابقين الطابق الأرضي بيت الصلاة والطابق الأول مصلى خاص بالنساء.

مسجد الهاشمي :

قام ببنائه الولي هاشم بحر ويقع في مدينة الشيخ عثمان ، وكان يتسع لحوالي ١٤٠٠ مصلي وفي مؤخرة المسجد جناح خاص للنساء يتسع لحوالي ١٠٠مصلية وبه مئذنة دائرية الشكل ارتفاعها ١٥ متر تقريبا وإلى جانبه كان يوجد ضريح يقصده المريدين سنويا للزيارة (زيارة الهاشمي) وفي عام ١٩٩٤م تم تهديم الضريح كما تم إزالة المسجد وإحلال مسجدا آخر في موقعه يختلف تماما عن المسجد القديم . شكل رقم (٥)

مسجد الشيخ العراقي (ولي الصيادين) :

سمي بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ أحمد بن علي العراقي ، ويقع على مقربة من ميناء التواهي .. بني في سنة ١٣٢٨هـ وهو نموذج لمساجد الصوفيين التي تتسم بالبساطة والوقار ، خال من النقوش والزخارف وبجانبه ضريح للشيخ العراقي تكريما له وللدور الذي قام به .

مسجد الشيخ العيدروس :

سمي بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ العيدروس الذي كان يدرس أصول الدين والتفسير ، يقع المسجد في مدينة كريتر وبني في القرن العاشر الهجري حيث استقدمت مواد بنائه من الهند وبجانب المسجد يوجد ضريح تعلوه قبة يضم رفات عدد من أفراد أسرة الشيخ وتقترن بهذا المسجد الزيارة السنوية المعروفة بزيارة العيدروس.

مسجد زكو :

أسس هذا المسجد عبدالله الظاهري عام ١٨٩١م من أشجار النخيل على بقعة صغيره وبعد وفاة الظاهري قام الحاج زكريا محمد اليأس بإعادة بنائه توسعته من الطين (اللبن) وفيما بعد تم إضافة طابق آخر للمصلين . شكل رقم (٦)

مسجد الرحمن :

يقع المسجد في مدينة المنصورة وقد بناه المحامي الأنصاري عام ١٩٦٧م ويتسع لحوالي ٢٢٠٠ مصلي وفي الجهة الغربية من بيت الصلاة يوجد مصلى للنساء يتسع لحوالي ١٠٠ مصلية .

ومن مميزات هذا المسجد أنة كانت توجد فيه حديقة غناء تنتشر فيها أشجار النخيل والكافور ولكن للأسف تم الاستغناء عن الحديقة لصالح توسعة المسجد حيث كان بالإمكان البحث عن حلول معمارية أخرى للتوسع والإبقاء على الحديقة التي تضفي للمسجد لمسة جمالية ووظيفية .

مسجد الرضاء :

يقع المسجد في مدينة المنصورة ، بني عام ١٩٦٧م وقام بتصميمه مهندسا إنجليزيا كان يعمل في بلدية مدينة الشعب وأشترك في بنائه مجموعة من رجال الخير والفضل ، وتميز عن بقية المساجد بمئذنته التي أخذت شكل برج تعليق الأجـــراس.

وتعرض هذا المسجد مؤخرا للهدم ويتم حاليا بناء مسجد آخر في موقعه.

منارة عدن :

تقع المنارة في مدينة كريتر ويعتقد إن عمرها الزمني هو ١٢٠٠ سنة وهي عبارة عن جزء من جامع كبير بني في عهد الخليفة الأموي الثامن عمر بن عبدالعزيز ، تم ترميم المنارة في الأعوام ١٠١٧م و ١٥١٧ م وبعض الترميمات الطفيفة في السنوات الأخيرة وتم إضافة بعض العناصر المعمارية الحديثة التي شوهت وأحدثت بعض التغييرات التي لا تنسجم وأصالة هذه المنارة التاريخية.

تعتبر المنارة أحد المعالم الإسلامية الأثرية لمدينة عدن وتتألف من ستة طوابق ويبلغ طول ارتفاعها ٢١مترا تقريبا تنتهي بقبة بيضاويه الشكل بقطر ٣.٦متر وارتفاع ٢.٣متر وشكلها الخارجي عبارة عن شبة هرم ذو ثمانية أضلاع تتناقص تدريجيا إلى الأعلى ويبلغ سمك جدران المنارة ٤٠ سم وتم بنائها من الطوب والطين وربطه بالبوميس والنوره . شكل رقم (٧)

وهناك في الجانب الغربي من صهاريج الطويلة يقع صهريج (أبو قبة) وسمي بهذا الاسم نسبة إلى القبة التي بنيت في أحد العصور الإسلامية والتي تدلل بأنه كان هناك مسجدا بجوارها تهدم وأندثر بحاجة إلى دراسة ميدانية متعمقة لمعرفة تفاصيل بقايا هذه الآثار التاريخية التي هي جزء من تاريخ مدينة عدن ، وكما يشير البروفيسور ليكوك بأن صهريج أبو قبة بقايا لمسجد أو ساحة لأداء الصلاة والتي اختفت فيما بعد . شكل رقم (٨)

الخلاصة والاستنتاج :

يقول حسن فتحي ــ شيخ المعماريين العرب ــ " إن انتقال أي فن معماري مستورد إلى بيئة أخرى غريبة عنة سيرفضه المجتمع لأن الغربة في البيت أبشع أنواع الغرب " .

وفي عصر الحداثة والتقنيات وسيطرة الذراع الآلي أصبح جمال المدينة وجمال المبنى معزولا عن سعادة الإنسان ، ولهذا هناك دعوة ملحة إلى العودة إلى الإنسان في عمارة ما بعد الحداثة وذلك لتحديد هوية هذا الإنسان للتعرف على حاجاته الروحية والمادية كما أنه ليس من المعقول تقليد العمارة اليمنية القديمة بحرفيتها وبما قد لا يتناسب مع احتياجات العصر والتكنولوجيا كما يتطلب منا الاهتمام بتفاصيل القيم الحضارية للعمارة اليمنية القديمة في المباني الحديثة .

إن إحياء التراث الحضاري الإسلامي اليمني للمساجد والاستفادة من المقومات الاجتماعية والاقتصادية التي تتوافق مع احتياجات المجتمع المتنامية باطراد والعمارة اليمنية بقيمها التشكيلية والمبتكرة تعتبر بالنسبة للباحثين صرحا قيما وفريد لمواجهة تيار العمران الاستهلاكي العالمي الذي يزعزع استقرار البيئة ويهز أركان التراث . ونتيجة لما تم استعراضه نستخلص الاستنتاجات التالية :

١-ملائمة العمـــارة الحديثـــة مع الحضارة والتراث القائمين والأسلوب والطراز المعماري الشائع وهـــذا مـــا يطلق علية أسم "العمارة في موطنها" (Architecture at Home)
٢-الارتباط بالبيئة الجغرافية والتاريخ وان الأسس العمرانية والمعمارية يجب أن تستمد أصالتها مـــن البيئـــة والعادات والتقاليد .
٣-الوقف الفوري والسريع للهدم العشوائي للمساجد القديمة بوضع القوانين التـــي تحـــول دون إحـــداث أي تغييرات تؤدي إلى تشويه المظهر الحضاري للتراث العمراني بشكل عام والمساجد بشكل خاص .
٤-تطوير القيم العمرانية والمعمارية على أساس من التراث والأصالة والوطنية التي تميـــزت بهـــا العمـــارة اليمنية ومنحتها مكانتها التي تستحقها في كنز الحضارة الإنسانية .
٥-ضرورة الاهتمام بعملية الترميم والصيانة للمساجد القديمة وذلك من أجل الحفاظ عليها من الاندثار .
٦-تشجيع الدراسات المتخصصة في مجال تأصيل القيم الحضارية والحفاظ على التراث العمراني لحمايته من خطر الضياع والاندثار والاغتراب .
٧-إيجاد قنوات علمية مع المنظمات والهيئات العربية والدولية المهتمة بهذا المجال.
٨-تشجيع المواطنين على المشاركة في عملية الحفاظ على الطابع العمراني والعناية بالتراث .
٩-يجب أن يكون الإبداع المعماري الحديث للمساجد مرتبطا بمعالم العمارة الإسلامية والتأصـــيل المعمـــاري الحديث بضرورة إرساء أسس واضحه للتطوير وذلك من أجل بناء مدرسة معمارية يمنية معاصره .
١٠-ضرورة عمل دراسات أثرية وهندسية للمساجد التراثية عبر منهاج علمي للحفاظ عليها يمر عبر التعرف عليها وتسجيلها ثم تصنيفها .

المراجع :

١-حسن فتحي ، التركيز على استخدام خامات البيئة وتطويع التراث المعماري المحلي ، مجلة الهندسة ، المجلد ٤ ، عدد ١٩ عام ١٩٨٨م
٢-محمود وصفي محمد ، دراسات في الفنون والعمارة العربية والإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٠م.
٣-محمد زكريا ، مساجد اليمن ، عدن ، ١٩٩٥م .
٤-عفيف البهنسي ، ما بعد الحداثة والتراث في العمارة العربية الإسلامية ، مجلة عالم الفكـــر ، مجلـــد ٢٧ ، الكويت ١٩٩٨م.
٥-فيصل شمشير ، أبو بكر بارحيم ، دراسة وتحليل أولي لصيانة منارة عدن التاريخية ، القاهرة ١٩٩٨م .
٦-صالح مبارك ، صهاريج الطويلة ، توافق بيئي وهندسي ، عدن ، ١٩٩٨م

الواجهة الأمامية للمسجد

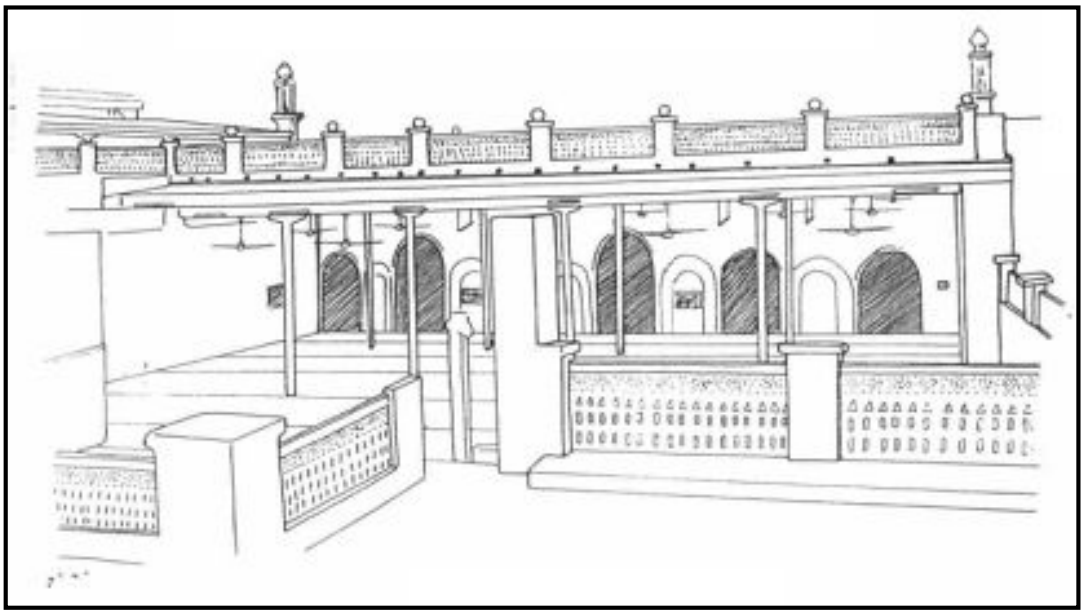

رواق المسجد

شكل رقم (١) مسجد أبان

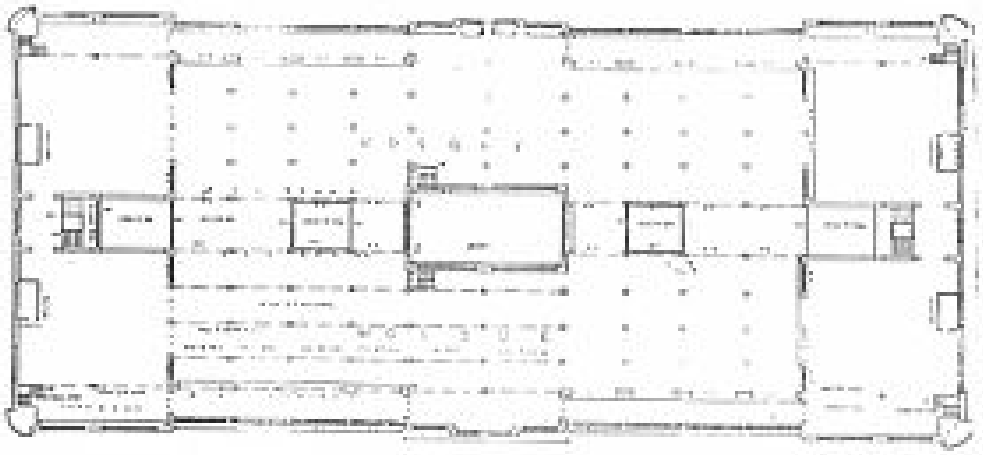

المسقط الأفقي للمسجد

منظور للمسجد

شكل رقم (٢) مسجد النور

الواجهة الامامية والخلفية لمسجد النور

الواجهة الجانبية لمسجد النور

شكل رقم (٤) مسجد العسقلاني – منظور خارجي

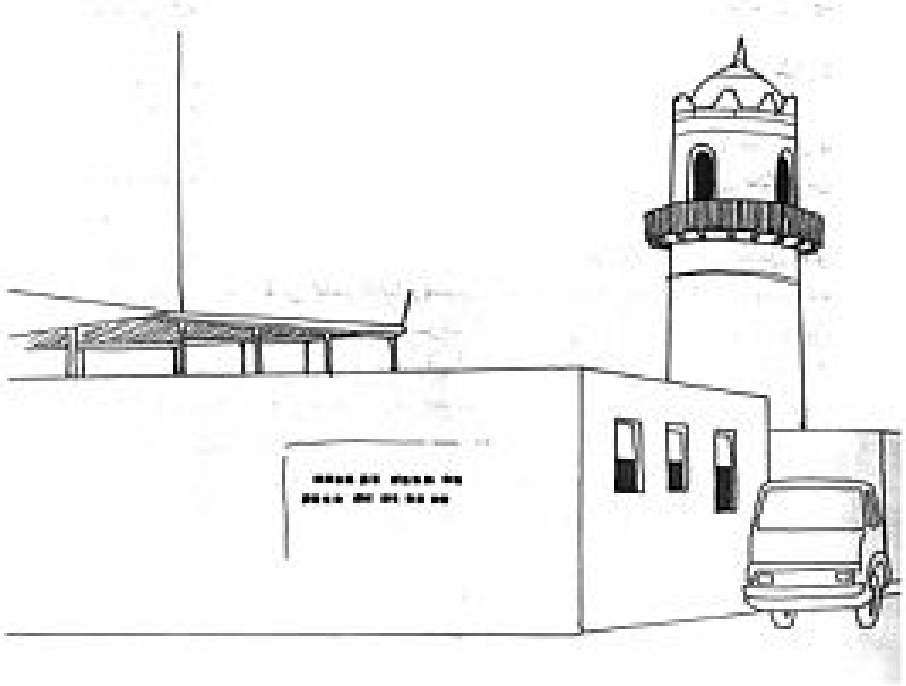

رواق المسجد

شكل رقم (٥) مسجد الهاشمي – منظور خارجي

منظور خارجي للمسجد

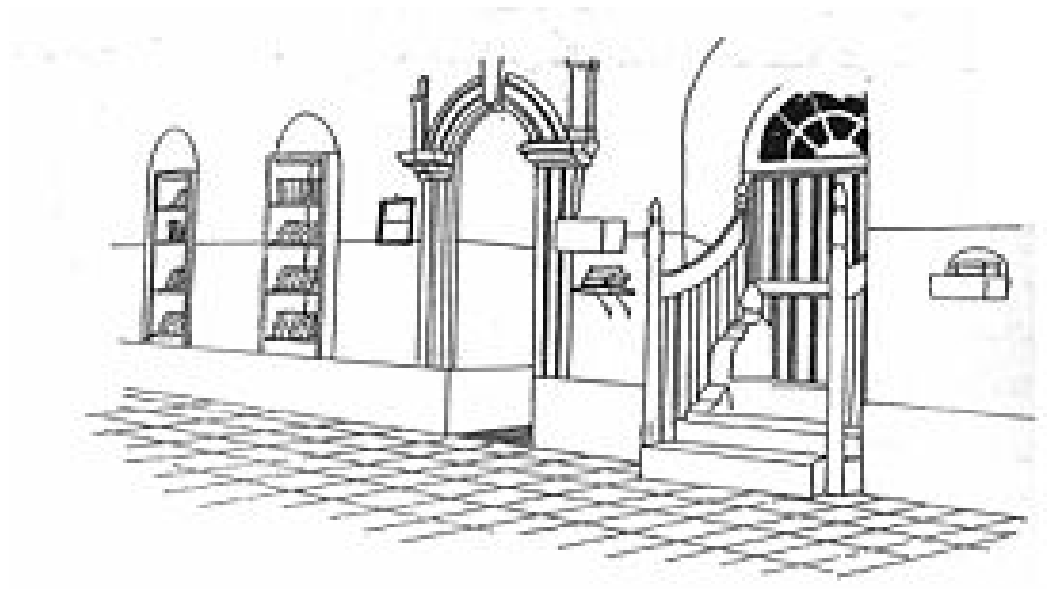

منظور داخلي لبيت الصلاة

شكل رقم (٦) مسجد زكو

(١٩٦٠)

(١٩٩٥)

شكل (٧) واجهة المنارة

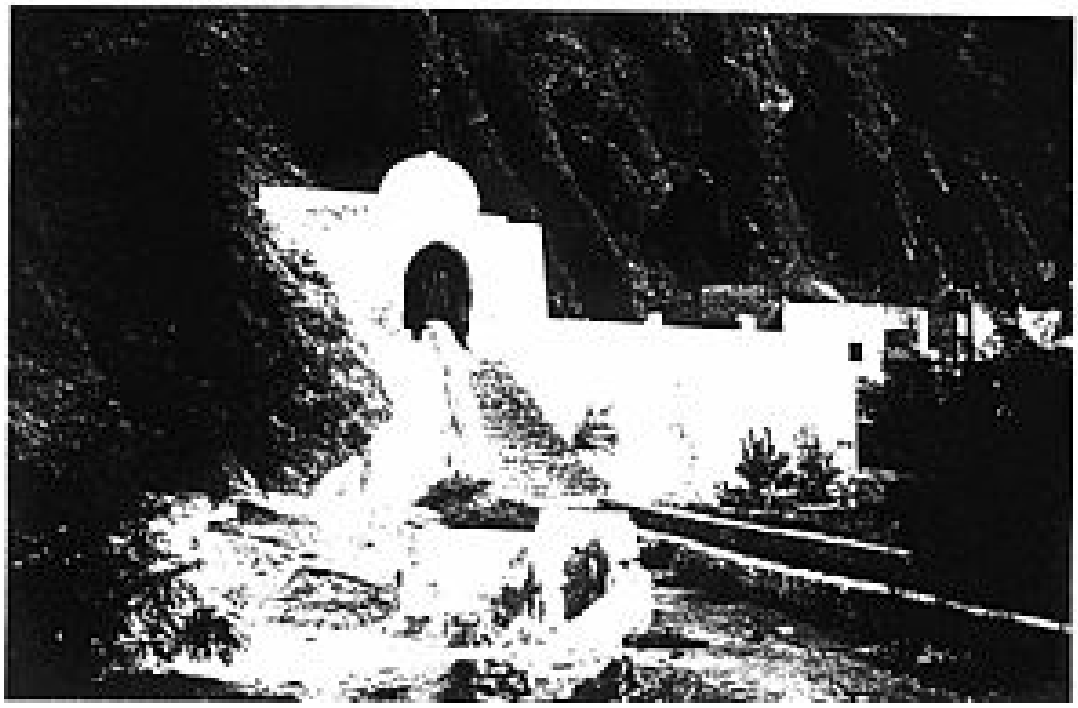

الواجهة الأمامية

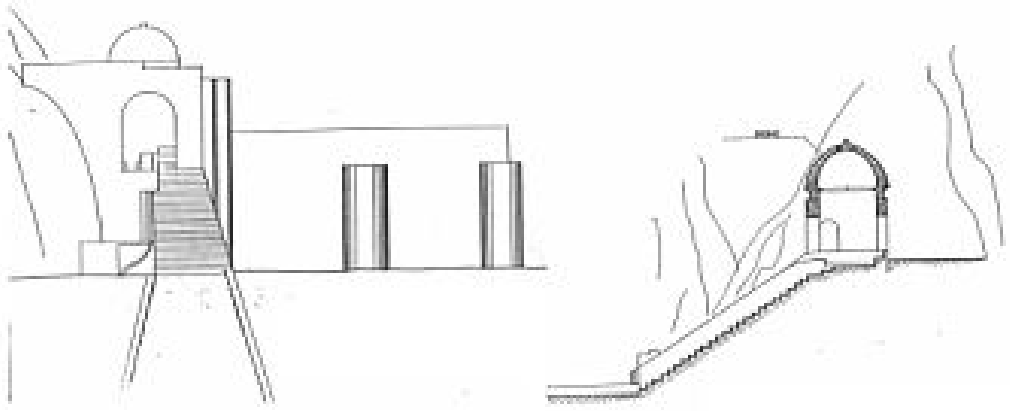

مقطع طولي **الواجهة الأمامية**

شكل رقم (٨) صهريج أبو قبة – بقايا المسجد